

عن الفرات الحزين وجحافل آخر «الفاحين»: كل شبر سيعود.. سيعود

فرنسا- فراس عزيز ديب

في شمال العراق، وربما لولا الحرب العراقية الإيرانية وترهل النظام العراقي لاندفن جلم تلك الشرمذة إلى الأبد. اليوم هناك فعليا من يوجه اللوم للإدارة الأميركية على ما فعلته بأذنانها، لكن هل هناك أبرع من الإدارة الأميركية في تبرير التراجعات؟ هم فقط اعتبروا أنه ليس بإمكانهم مواجهة تركيا لأنها في النهاية ستكون مواجهة داخل الناتو، لكن علينا الانتباه إلى أن هذا التصريح يحمل في طياته خفيا على درجة عالية من الأهمية: ماذا لو قرر الجيش العربي السوري الدخول في الحركة بدءاً من ريف البوكمال والاتجاه شمالاً؟ هل ستقبل الولايات المتحدة الأميركية تحالفها مع الانفصاليين؟

الجواب بسيط، لا، قرار الرئيس الأميركي بالتراجع والهروب من سورية لا رجعة فيه، أما عدم تفكير القيادة بزح الجيش العربي السوري في الحركة فيبدأ من أسبابه واضحة: المواجهة مع الميليشيا «قوات سورية الديمقراطية – قسد» لا تبدو عمليا في وقتها، تحديداً أنهم يصرون على رفض العودة إلى حضن الوطن ولو ضحوا بألاف الأبرياء طالما أن طرقات هروبهم مؤمنة، مع التأكيد هنا أن هذه المواجهة أن حدثت فستعني عمليا تقهقر هذه الميليشيا خلال ساعات.

لكي نفهم ما يجري علينا ببساطة أن نعرف إننا مهما تحدثنا عن تقدم التفاهات على المواجهة فإن المتضررين يصيرون على التشوش عليها، لكنها ببساطة، الفترة الأصعب التي تسبق تجسيد هذه التفاهات لا أكثر ولا أقل، عندها يصبح السؤال، وماذا عن الأراضي التي يحتلها التركي؟ الجواب باختصار: هذا السؤال بات يشير الضحك أكثر من سؤالنا من مع من؟ فمن قال يوماً إن كل إرهابي يتم قتله على الأرض السورية يعني رصاصة عن احتلال لا يفرق، كل شبر سيعود فاعني سيعود، على العكس عندما يكون العدو واضحاً وخارجياً فاعني ستكون أسهل. وأهم من يظن أن سورية لن تبقى موحدة، بل الواهم أكثر كل من يظن أن السماء لن تتأثر لدماء الأبرياء، وإن اختلفت الأدوات فالتأثر قريب قريب.

للإيجار، وحده من يحكم هو ذاك الذي يرى شراءكم أساساً مضيقاً للمال، فكيف وهو يستأجركم بأموالكم؟! ما أشبه اليوم بالأمس، هل هناك فرق بين أحقاد المجرم بارزاني وأحقاد المجرم عبد الله أوجلان، إلا بالتعبئة لإسرائيل لتكون هي الخاتمة ليازار القوادة على الأوطان التي احتضنتهم؟

على مستوى الاستيعاب: ربما هناك فرق بسيط، فبارزاني فهم يومها المدرس، أما انفصاليو الشمال السوري فهم لم يفهموا لسبب بسيط أنهم دخلاء على هذه الأرض، ولو لم يكونوا كذلك لفهموا أن ما يجري سيهددهم قبل أي أحد. حتى المقارنة بينهم وبين التنظيمات الفيتنامية التي تعاملت مع الاحتلال الأميركي يوماً، تبدو ظلمة للفيتناميين، لأنهم كانوا أصحاب أرض واختاروا طريقاً لتثبيت وجودهم في أرضهم بالتحالف مع أميركا، أما أضلاع أحداث «إسرائيل الشمال»، وهناك من كان يتزجج من هذه التسمية، ترى ما رأيهم الآن؟! فلولاء لا يبحثون عن شيء، شذاز أفاق فلا انتماء ولا ارتباط إلا بالوجود على الأرض، تخيلوا مثلاً أن هولاء لم يستوعبوا أن سجون داعش التي ظنوها أشبه بالدرع الواقي، ما يمنع أميركا من سحب حمايتها لهم، كانت أول أهداف الإجماع التركي، هذا يعني أن الأميركي لم يبيعهم فحسب، لكنه في الوقت ذاته زرع لهم الغاملاً لا يعرفون متى ستفجر بهم، هل هو الغيابة؟ أبدأ، هو أبعد ما يكون عن ذلك لأن من قادهم إلى هذا المسير هرب بأمواله وثرواته.

أما على مستوى التوظيف: فربما هناك نقطة تلاقٍ لابد من النظر إليها بدقة لتعرف أن التاريخ يتكرر: في العام ١٩٧٢ عقد شاه إيران والرئيس الأميركي ريتشارد نيكسون ومستشار الأمن القومي هنري كيسنجر اجتماعاً أفضى إلى ضرورة الاستمرار في دعم قادة الانفصال في شمال العراق. كان العراق هدفاً وكان الانفصاليون هناك قابليين للبيع والشراء حسب الطلب، لكن الأميركيين انقلبوا على هذا الاتفاق بل وإن لجنة خاصة للاستخبارات في مجلس النواب الأميركي أصدرت تقريراً عرف اختصاراً باسم «بايك»، وجهت فيه انتقادات حادة للإدارة الأميركية لتخليها عن الحلفاء

بينوع سلامهم هذا انفجر حتى أسقط الكثير من النظريات، أهمها نظرية إنك لن تشرب من مياه النهر ذاتها مرتين، أسألو هولاءكو والحجاج، أسألو أرتغرول ودققوا بإجرامهم لتأكدوا أنهم جميعاً شربوا من المياه ذاتها، وأهم من يظن أنها ليست المياه ذاتها التي جعلنا منها كل شيء، حي، مياه لا تحيا إلا بعناق النور لأننا لم نفجر يوماً إلا عيون السلام والمعرفة ليرتشفها بقلبه كل ظمآن، ولا يطأها كسارق إلا الظلمة، وهل من ظلام أنكن من ذاك الذي يقتل باسم الله؟!

لكي نفهم ما يجري علينا ببساطة أن نتخيل حجم الألم الذي يعانيه من اعتاد معاقره في سهره ميلاده تحطمت زجاجة الفودكا الروسية على سجادهه الإيرانية، فعزى نفسه بأن الفودكا لا تصلح للتائبين، تحديداً أولئك الذين يظنون أن الله لم يهد سواهم، فكيف وهم يظنون أن تركيا بإجرامها هي «قبلة المسلمين»؟ لتبقى لهم تلك السجادة الإيرانية عساهما تتحول كبساط ربح يحمله إلى عاصمة الياسمين من جديد، هل حقاً أن سجادة عن سجادة تختلف؟ هنا علينا أن نتعذر من الراحل غسان كنفاني لنقول له:

خيمة عن خيمة «لا تفرق»، طالما أن الجزائر واحد يتكرر في كل زمن، لكن تجار الخيام ليسوا متشابهين، والأهم هنا أن الدرس لم ينته:

«الإيرانيون لا يجيئوننا، إنهم يريدون استخدامنا كجسر لتحقيق مصالحهم»، تلك العبارة أطلقها يوماً المجرم مصطفى بارزاني ليعبر عن غضبه من الاتفاق الذي وقعه شاه إيران محمد رضا بهلوي مع الرئيس العراقي الراحل صدام حسين في العام ١٩٧٥ برعاية الراحل الكبير هوراي بومدين، يومها فهم بارزاني أن طموحات سرعة الأراضي في شمال العراق لبناء دولة قد تلاشت ففتح بازار القوادة السياسية بالفرع الأهم لإسرائيل علنا، بعد أن اقتصر في السابق على زيارات سرية كان يقوم بها ضابط المخابرات الإسرائيلي بهيمةً دبلوماسياً بفيدي كمي. اليوم لو أردنا استعادة مقولة بارزاني وسألنا السائرين على خطاه: من هو الذي يحكم؟ هو ذاك الذي لا يراكم أكثر من بندقية

من مع من؟ لم يعد سؤالاً يثير النكته أو يزرع ابتسامة الألم على شفاه من كبروا ومن راهقوا ومن هرموا زمن الحرب، كنا نظن أن هذا السؤال قادر ببساطة أن يوصف حجم الضياع الذي تعيشه في هذا الشرق البائس، لكن هل العالم الملتهب أساساً بحال أفضل من حالنا؟

لكي نفهم ما يجري، علينا ببساطة أن نستبدل دواة حبرنا بماء عذب فترات إمتزج بدماء الأبرياء وخبزهم، فعلى تخوم المقابر الجماعية يُف الرئيس التركي رجب طيب أردوغان كما وقف أجداده من قبل في دولة الإجماع العثمانية ليغتسلوا بدماء ضحاياهم.

ليس المهم إن كان هذا الجيش يحمل زوراً اسم الجيش المحمدي، وليس مهماً إن ابتدوا إجرامهم بالتعبئة عليه عبر أي من الذكر الحكيم بتجسيد بعثاني «الفتح»، وهل نحن بالسذاجة التي كنا فيها نظن أن نسل الإجماع سيقراً يوماً سورة التوبة أو آيات الغفران؟ هؤلاء لا يملكون حتى أن يتقربوا للإنسانية بذبيحة من قبيل «رسائل الغفران» على الطريقة الأوبامية أو البوشية في تالوة فعل الندامة، ثم هل كان فتحهم هذا هو المغالطة التاريخية الوحيدة في حياتنا؟ لماذا نتباكى من إجرام هذا الفتح ونحن عسناً لمعقود نتغنى بفتوحات لم تقل قباحة وإجراماً عن ما فعلوه ويفعلونه؟

لكي نفهم ما يجري علينا ببساطة أن نستبدل مفهومنا للسلام، القضية هنا ليست بإعطاء متورط بدماء الصوماليين الأبرياء ورافع راية تعطيش مصر رئيس الوزراء الإثيوبي «أبي أحمد» جائزة نوبل للسلام، وهل كان الرئيس الأميركي الأسبق بارك أوباما أفضل منه؟ لكن تخيلوا أن «ينابيع السلام» انفجرت قتلاً وتدميراً من صحراء الفكر المتأسلم لدرجة طاف فيها الخابور بالما، والدم، هناك من يقول لنا إنها مصيدة، وهناك من يقول لنا إنه فخ، دعمك من هذا كله وسوقوا لأفخاخكم بعيداً عن قمحنا وتربنا، دعمك من هذا كله لأنكم ببساطة تروون الجاني، لا بل الجنة، وهل هناك من فرق بين من وقع في فخ الإجماع ومن نصب له ذاك الفخ من لحم الأطفال وأمبياتهما؟!

عدوان النظام التركي على الأراضي السورية أجل «أستانا ١٤»



تعزيزات عسكرية تركية تتجه إلى شمال سورية (رويترز)

وأوضح تلابيردي، وفق مواقع إلكترونية معارضة، أنه لم يتم تحديد موعد الجولة الجديدة بعد بسبب

حدثت لعقد الجولة ١٤ لأستانا لحل الأزمة السورية، في العاصمة الكازاخية نور سلطان.

في تشرين الثاني المقبل. وفي بداية الشهر الجاري أكدت كازاخستان، أنه يتم التحضير بشكل

الوطن- وكالات

أكدت وزارة خارجية كازاخستان، أن عدوان النظام التركي على الأراضي السورية، قد يوجّل عقد جولة محادثات أستانا المقبلة إلى تشرين الثاني المقبل، معتبرة أن العدوان لا يفقد الجولة أهميتها.

وقال وزير الخارجية الكازاخستاني، مختار تلابيردي، في تصريح للصحفيين يوم أمس، حسب موقع قناة «روسيا اليوم» الإلكتروني: إن التطورات الجارية في سورية تدل على أن عملية أستانا لا تفقد أهميتها، بل على العكس فإنها تشير إلى ضرورة أن تجلس الدول المشاركة في التسوية إلى طاولة المحادثات.

وأشار تلابيردي إلى أنه كان يتم التخطيط لعقد الجولة ١٤ من محادثات أستانا في أواخر تشرين الأول، وأضاف: «لكننا الآن لا نعلم لأي مدة قد تتأجل، متوقفاً أن يعقد الاجتماع

إرهابيو أردوغان رأس حربة في العدوان التركي

الوطن - وكالات

كأيا قوله: «إن الجيش الوطني السوري هو العنصر الحظي في العملية التركية، إنها قوة مهمة في الهجوم»، مشيراً إلى أن هذه الميليشيات مؤلفة بصورة أساسية من مقاتلين عرب وتركمان، مضيفاً: إن وجودهم في «العملية» يشكل مصدر معلومات ثميناً.

من جانبه، قال المتحدث باسم ميليشيا «الجيش الوطني» يوسف حمود: «تمت تعبئة ١٤ ألف عنصر من الجيش الوطني للمشاركة في العملية، ويمكن زيادة هذا العدد أو خفضه على ضوء سير العملية». وأوضحت الوكالة أن عدداً كبيراً من هؤلاء المسلحين ينحدرون من بلدات في شمال شرق سورية مثل تل أبيض ورأس العين، والتي يسعى النظام التركي لطرد ميليشيات «وحدات حماية الشعب» وقوات سورية الديمقراطية منها.

بدوره قال المحلل في معهد «ميدل إيست إنستيتيوت»، تشارلز ليستر: «إن تركيا نشرت نحو ألف مقاتل على محوري تل أبيض ورأس العين منذ بدء هجومها»، وأضاف: «يبدو أن الجيش الوطني يتحرك حالياً تحت سيطرة صارمة من الجيش التركي وأنقرة تستخدمه كقوة في الخط الأمامي، وبالتالي، يبدو دوره جوهرياً في الوقت الحاضر».

أكد تقرير غربي أن مسلحي ما يسمى «الجيش الوطني» الموالي للنظام التركي يشكلون رأس الحربة في العدوان الذي يشنه هذا النظام ضد مناطق شمال وشمال شرق سورية، مبيّناً أن نظام رجب طيب أردوغان درب هؤلاء خصيصاً لهذا العدوان.

وقالت وكالة «اف ب» في التقرير: «يشكل «الجيش الوطني السوري» المدعوم من أنقرة رأس حربة في الهجوم التركي على القوات الكردية في شمال سورية».

وتعليقات من نظام أردوغان أعلنت ما تسمى «الحكومة المؤقتة» التابعة لـ«الأئتلاف» المعارض الذي يتخذ من تركيا مقراً له مطلع الشهر الجاري دمج الميليشيات المسلحة في شمال البلاد تحت مسمى «الجيش الوطني».

والقاسم المشترك الذي يجمع بين تلك الميليشيات هي إيديولوجيا حركة «الإخوان المسلمين» المدعومة من نظام أردوغان، والتي كانت قد عادت فسأداً وخراباً وإرهاباً في سورية في ثمانينيات القرن الماضي.

ونقلت الوكالة عن الخبر في مركز «إيدام» للدراسات في إسطنبول، أمره كورسات

الوضع في الشمال السوري الذي يزداد تعقيداً، مبيّناً أن الحوار بين الدول الضامنة (روسيا، إيران والنظام التركي) أمر بالغ الأهمية، وعليهم أن يقرروا ما يجب فعله الآن.

وأشار تلابيردي إلى أنه من الواجب أن تبلغ (الدول الضامنة) كازاخستان بالموعد الذي يعتبرونه مناسباً، لافتاً إلى أنه على الدول المشاركة في حل الوضع السوري أن تأتي إلى طاولة المفاوضات وتناقش القضية مرة أخرى.

وكانت الجولة ١٣ من محادثات أستانا جرت في ٢٠ و ٢١ من آب الماضي، بمشاركة لبنان والعراق لأول مرة.

ولفتت المواقع إلى أنه من المتوقع أن تشمل محادثات الجولة المقبلة من أستانا العدوان التركي في شمال شرقي سورية.

وكان النظام التركي بدأ وبضوء أخضر من أميركا، عدواناً جديداً ضد سورية بعد ظهر الأربعاء الماضي، خارقاً كل القوانين والمواثيق الدولية.

بوتين: يجب على جميع القوات الأجنبية غير الشرعية مغادرة الأراضي السورية

الوطن - وكالات

شدد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على وجوب مغادرة جميع القوات الأجنبية غير الشرعية الموجودة على الأراضي السورية، وبين أن بقاء القوات الروسية يرتبط برأي الحكومة السورية، في حين قدم نواب البرلمان تشريعاً يهدف فرض عقوبات قاسية على النظام التركي الذي يشن عدواناً على مناطق شرق الفرات.

وقال بوتين في مقابلة مع قناة «روسيا اليوم» حسب وكالة «سانا»: «على كل من هم موجودون على أراضي أي دولة في سورية تحديداً بشكل غير شرعي مغادرتها. هذا ينطبق بشكل عام على جميع الدول، يجب تحرير أراضي سورية من الوجود العسكري الأجنبي ويجب استعادة وحدة أراضي الجمهورية العربية السورية بالكامل».

وأكد بوتين في المقابلة، على الموقع الإلكتروني لقناة «روسيا اليوم»، أن القوات الروسية الموجودة في سورية يطلب من دمشق، ستتسحب من الأراضي السورية إذا قامت القيادة الشرعية لسورية إنها لم تعد بحاجة لها.

وتشن قوات النظام التركي عدواناً على الأراضي السورية بريفي الحسكة والرقعة بقصف جوي ومدفعي استهدف العديد من القرى والبلدات وفيما مركزاً على البنى التحتية والمرافق الحيوية كمحطات المياه والكهرباء والسدود والمنشآت النفطية والأحياء السكنية ما تسبب باستشهاد عدد من المدنيين ووقوع أضرار ودمار كبير في البنى التحتية.

ومن جانبه، قال مساعد الرئيس الروسي، يوري أوشاكوف، حسب «روسيا اليوم»: «بالنظر إلى بدء العملية (العسكرية التركية شمال سورية)، فإننا نعتبر أنه من المهم أن تمارس جميع الأطراف ضبط النفس، وأن تدرس بعناية خطواتها العملية – بشكل أساسي حتى لا يلحق الضرر بالتدابير المتخذة للتسوية السياسية اللازمة للعملية السياسية». وشدد أوشاكوف على أن اجتماع اللجنة الدستورية يجب ألا تحيطه أي أعمال «غير حذرة»، مؤكداً أنه «يجب ألا يعاني المدنيون من العملية العسكرية (التركية) في سورية، وأنه يجب ضمان إجراءات الاستقرار مع مراعاة مصالح جميع الجماعات

أعضاء فيها دعموا ومولوا الحرب ضدها وساندوا ميليشيات انفصالية الجامعة العربية تطالب بوقف العدوان التركي ضد سورية!

الوطن - وكالات

بعد أن قامت دول أعضاء فيها بدعم وتمويل الحرب الإرهابية التي تشن على سورية منذ أكثر من ثماني سنوات، ودعم ميليشيات انفصالية، طالبت أمس الجامعة العربية التي أذنت بمواقفها الجارية في الحرب، بوقف العدوان التركي الذي يستهدف منطقة شرق الفرات فوراً «والانسحاب الفوري وغير المشروط» من الأراضي السورية!

وعقد مجلس اجتماع الدول العربية، أمس اجتماعاً طارئاً على مستوى وزراء الخارجية أمس، لبحث العدوان التركي المسمى «بفتح السلام» بناء على طلب من مصر، وذلك بعد أن بدأ النظام التركي الإرباع الماضي عملية عدوانية ضد سورية، في مناطق سيطرة الميليشيات، الكردية ذات المشاريع الانفصالية التي تدعمها العديد من الدول العربية التي ناصبت العداء لسورية.

ووافق المجتمعون حسب بيان نقله موقع «روسيا اليوم» الإلكتروني، على «النظر في اتخاذ إجراءات عاجلة ضد تركيا على خلفية عملياتها العسكرية في شمال سورية، ومراجعة مستوى العلاقات معها»، مطالبين إياها «بفتح عدوانها».

وورد في البيان: «العدوان التركي على الأراضي السورية حرق واضح لمبادئ وميثاق الأمم المتحدة وقرارات مجلس الأمن التي تدعو إلى الحفاظ على وحدة واستقلال سورية، وخاصة القرار رقم ٢٢٥٤».

واعتبر البيان أن العدوان التركي «تهديداً مباشراً للأمن القومي العربي وللأمن والسلم الدوليين»، مؤكداً على أن «كل جهد سوري للتصدي لهذا العدوان والدفاع عن الأراضي السورية هو تطبيق للحق الأصيل لبدأ الدفاع الشرعي عن النفس وفقاً للمادة ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة».



الرئيس الروسي فلاديمير بوتين (رويترز – أرفيف)

الشديدة واستنكارنا الحازم لهذه الحرب العدوانية القذرة».

من جانبها، أكدت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين – القيادة العامة، في بيان مماثل أن عدوان النظام التركي على الأراضي السورية يندرج في «إطار الحرب الكونية الصهيونية الأميركية على سورية وشعبها، وإن أردوغان يظن وأهماً أن مشروعه العثماني سيجد موطئ قدم له في سورية».

وفي السياق، قال مكتب الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون، حسب وكالة «رويترز»: «إن فرنسا والولايات المتحدة اتفقتا على التواصل الوثيق بشأن حملة تركيا في شمال سورية»، على حين أكد رئيس الوزراء الكازاخستاني عمران خان خلال اتصال مع أردوغان، بحسب وكالة «اف ب» على دعم بلاده وتضامنها مع العدوان التركي على سورية.

بدوره قال وزير الخارجية الأميركي مايك بومبيو: إن بلاده تعمل مع شركائها على صياغة خطوات حماية الميليشيات الكردية الانفصالية، مشيراً إلى أن حمايتها «أمر مهم وصابر»، وأميركا تسعى لتحقيق ذلك، حسب «روسيا اليوم».

العرقية والطائفية».

وشدد أوشاكوف على أن «هناك قواعد قانونية دولية أساسية تدعم الجهود المشتركة لمحاربة الإرهاب واستعادة السلام في سورية، أولاً وقبل كل شيء، الالتزام بوحدة سورية وسلامتها الإقليمية واحترام سيادتها».

على خط مواز، أكد رئيس مجموعة الصداقة البرلمانية التشكية مع سورية، ستانيسلاف غروبشيتش، حسب وكالة «سانا» أن العدوان التركي الذي يشن على شمال سورية يمثل خرقاً فظاً للقانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة، مشيراً إلى أن مزاعم النظام التركي من ورائه كاذبة وتعد قمة في التهمكية.

وقالت القيادة القطرية للتنظيم الفلسطيني لحزب البعث العربي الاشتراكي ومنظمة طلائع حرب التحرير الشعبية «قوات الصاعقة» في بيان تلقت «الوطن» نسخة منه: «غیر حذرة»، مؤكداً الجهود بالعقلية العثمانية البائدة قرار بدء الحرب الاستعمارية العدوانية القذرة على شمال شرق سورية، وأضاف البيان: «إننا نعلن مجدداً إدانتنا